كتاب

خلاصة التصانيف

في التصوف

(لحجة الاسلام)

الشيخ محمد بن محمد الغزالي

(عربها من اللغة الفارسية الى اللغة العربية)

الشيخ محمد امين الكردى الأربلى الشافعى

النقشبندى ابن الشيخ فتح الله زاده

رزقه الله الحسنى وزياده

(ويليه خاتمة في الذكر للمعرب)

الطبعة الأولى

(طبع بمطبعة النجاح بباب الخلق بمصر)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أودع لطائف أسراره في قلوب العارفين * وجعل البيان طريقا لوصولها الى المسترشدين * والصلاة والسلام على أفصح الأنبياء لسانا * وأوضحهم بيانا * وعلى آله وصحبه الهادين * وعلى جميع علماء شريعته العاملين * (أما بعد) فيقول المستعين بربه المبين * الفقير اليه (محمد أمين) الشافعي مذهبا . النقشبندي مشربا . الكردي نسبة . الاربلي بلدة . الازهري إقامة . انه قد أظفرني الله وله الحمد بدرة غريبة من العلوم الالهية . موشحة بوشاح اللغة الفارسية . فاحتجبت عمن ليس له المام بها وهي من أنفس تصانيف العالم العلامة . والبحر الفهامة . حجة الاسلام الشيخ محمد بن محمد الغزالي الطوسي صاحب كتاب الاحياء وهو الغني عن التعريف قدس الله سره . وأفاض على المسلمين بره . فرأيت من نصيحة المسلمين وخدمة الدين . ان أستعين بالله على ترجمتها من الفارسية الى العربية مع رقة اللفظ وجزالة المعنى . وسهولة المبنى . كي ينتفع بها الخاص والعام والله أسأل أن يمن علينا بالفوز بدار السلام . قال ناقلها الفارسي في بيان

سبب تأليف الاستاذ لهذه الرسالة الموسومة (بخلاصة التصانيف) بعد الثناء على الله تعالى وما يتصل به ماهذا ترجمته (أما بعد) فقد كان رجل من تلامذة حجة الاسلام محمد بن محمد الغزالى . قدس الله سره العالى . قد تعب فى تحصيل العلوم مدة من السنين حتى حاز من كل فن نصيبا وافرا ففي ذات يوم من الايام صار يتفكر فى نفسه و يقول اني قد أتعبت نفسى مدة طويلة فى تحصيل تلك العلوم والآن لا أدرى أى علم أنفع لى منها ليكون سببا لهدايتي ويقودني فى عرصات القيامة . ولا أدرى أيضا غير النافع منها حتى أتباعد وأحترز منه كما قال عليه الصلاة والسلام (نعوذبالله من علم لاينفع) وما زالت هذه الفكرة تغلب عليه حتى حملته على أن يكتب الى شيخه كتابا يستفتيه فيه عن قصته هذه ومسائل أخرى * ويطلب منه مع ذلك النصيحة والدعاء قال فيه مولاى ان كان الطريق الى جوابى مدونا في كتبك العديدة كاحياء العلوم . وكيمياء السعادة . وجواهر القرآن . وميزان العمل والقسطاس المستقيم . ومعراج القدس . ومنهاج العابدين . وأمثالها فان خادمك ضعيف كليل الطرف عن المطالعة فيها فأطلب من سيدى وأستاذى مختصرا أقرأه كل يوم واعمل بما فيه الى آخر ماقال فكتب الشيخ فى رده الكتاب الآتى وأرسله اليه وهو قوله رضى الله

عنه اعلم أيها الولد العزيز والصاحب المخلص أطال الله بقاءك فى طاعته وسلك بك طريق أحبابه . أن جميع نصائح الاولين والآخرين مجموعة في أحاديث سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم لانه هو الذي أوتى جوامع الكلم فكل ناصح مهما نصح فهو متطفل على موائد نصحه صلى الله عليه وسلم (فان وصلك شئ من النصائح النبوية فلا حاجة لك الى نصائحى وان لم يصل اليك شيء منها فقل لى ما الذى حصلته من علومك فيما أمضيته من عمرك الذي ضيعته سدى) . أيها الولد كل نصائح الاولين والآخرين فى مقالات سيد المرسلين مكتوبة للعالمين وكل منها يفيد فائدة تامة فمنها هذا الحديث وهو (علامة اعراض الله عن العبد اشتغاله بما لا يعنيه وان امرأ ذهبت ساعة من عمره فى غير ماخلق له لجدير أن يطول عليه حسرته ومن جاوز الاربعين ولم يغلب خيره شره فليتجهز الى النار) فهذه النصيحة والموعظة كافية لاهل الدنيا ياولدى فعل النصيحة سهل والصعوبة فى قبولها والعمل بها لان طعم النصيحة فى فم عابد الهوى مر والمنهيات محبوبة على العموم خصوصا عندمن يبذل همته فى طلب علوم الرسم والفضل والمهارة ونحوها لاكتساب العز والشرف الدنيوى لانه انما يقصد بتحصيل العلوم مجرد العلم دون العمل به لينسب اليه العلم ويقال فلان عالم فاضل فهذه عقيدة فاسدة وهذا القدر هو نهاية مذهب الفلاسفة

والعياذ بالله اذغايتهم تحصيل العلم بدون التفات الى العمل ولم يعلموا أن العلم يكون عليهم حجة بالغة وهم فى غفلة عن قوله صلى الله عليه وسلم (إن أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه) وروى الإمام احمد والبيهقى عن منصور بن زاذان قال (بلغنا أن العالم اذا لم ينتفع بعلمه تصيح أهل النار من نتن ريحه ويقولون له ماذا كنت تعمل ياخبيث فقد آذيتنا بنتن ريحك اما يكفيك مانحن فيه من الاذى والشر فيقول لهم كنت عالما فلم انتفع بعلمى) وحكي ان بعض اكابر اصحاب الجنيد رآه فى نومه بعد وفاته فقال مافعل الله بك قال طاحت تلك الاشارات . وغابت تلك العبارات . وفنيت تلك العلوم ونفدت تلك الرسوم . وما نفعنا الا ركيعات كنا نركعها فى جوف الليل

أيها الولد ينبغى أن لا تكون مفلسا من الاعمال • خاليا من الاحوال والمعانى الشريفة العالية . واعلم يقينا أن العلم بمجرده لا يأخذ بيدك يوم القيامة ويتضح لك هذا بضرب مثال أرأيت لو أن رجلا يحسن الحرب بينما هو يسير فى مفازة ومعه عشرة سيوف هندية وقسى وسهام فى غاية الجودة وقد تقلد بها اذ فاجأه اسد عظيم هل تدفع عنه هذه الاسلحة بمجردها من شر الاسد شيئا أنت على يقين تام بانها لا تغنى عنه شيئا حتى يستعملها فيما قصد منها فكذلك لو أن شخصا علم مائة الف مسألة ولم يعمل بواحدة فأنت تعلم

ان هذا العلم لا يفيده فائدة ما . ولنضرب لك مثالا اخر فنقول لو ان شخصا به مرض وضعف من الحرارة والصفراء وعلم علما ليس معه شك أن شفاءه فى تناول السكنجبين ولكنه لم يتناوله فهذا العلم ليس بنافع فى الشفاء ولا دافع للداء حتى يعمل به .

لو كانت الفى رطل خمر لم تكن * لتصير نشوانا اذا لم تشرب

فاعلم أنه لا يفيدك كثرة تحصيل العلم وجمع الكتب مالم تعمل * ياولدى ان لم تكن مستعدا لائقا لرحمة الاله عزوجل بالعمل الصالح لم تصل اليك رحمته واسمع الدليل من القرآن (وان ليس للانسان الا ماسعى) ياولدى ان ظننت ان هذه الآية منسوخة فماذا تقول في قوله تعالى في آيات أخرى (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا) وفى قوله (جزاء بما كانوا يعملون) وفى قوله (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها) وفي قوله (الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا) وماذا تقول فى حديث (بنى الاسلام على خمس شهادة ان لا إله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت من استطاع اليه سبيلا) وفى حديث (الايمان اقرار باللسان وتصديق بالجنان وعمل بالاركان) والدلائل على ان سلامة العبد بالعمل كثيرة لا تعد ولا تحصى فان خطر لك من كلامى ان العبد

يدخل الجنة بعمله لا بفضل الله ورحمته فما فهمت كلامي • واعلم أني لا أقول ذلك بل أقول إن العبد يدخل الجنة بفضل الله وكرمه ورحمته غير ان رحمة الله تعالى لا تصل الى العبد الا اذا كان مستعدا لها ولائقا لان يكون محلا لها ولا يكون كذلك الا بامتثال المأمورات واجتناب المنهيات وملازمة الطاعات والقرب والاخلاص في العمل كما يشير اليه قوله تعالى (ان رحمة الله قريب من المحسنين) حيث أخبر تعالى بقرب رحمته من المحسنين وقد قال صلى الله عليه وسلم (الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه) فهو يفيد بعد رحمته من غير المحسنين . فان لم تكن مستعدا لرحمته على الوجه المذكور لا تصل اليك رحمته واذا لم تصل اليك رحمته لا تدخل الجنة فان قال أحد ان العبد يدخل الجنة بمجرد الايمان قلنا نعم ولكن حتى يذوق صعوبة العقبات التي لا يسهلها الا صالحات الاعمال اذ لا يصل العبد اليها الا بالعبور على الصراط وما مشينا عليه الا على صورة مشينا على الصراط المعنوي في هذه الدار وما اختلف الناس فى السرعة والبطء الا باختلافهم هنا في المبادرة الى الطاعة والتخلف عنها فمن تحفظ هنا حفظ هناك ومن أبطأ هنا زلت به قدمه هناك كما أن شربنا من حوض النبي صلى الله عليه وسلم يكون بقدر تضلعنا من الشريعة المطهرة واذا فمعنى كون دخول الجنة بفضل الله ان يوفقك الله لصالح العمل بفضله لتكون صالحا وتهيئا

لرحمته وفضله فيدخلك الجنة * ياولدى اعلم يقينا أنك ان لم تعمل لم تأخذ أجرة العمل * حكي أن عبدا من بني اسرائيل عبد الله مخلصا سنين عديدة فأراد البارى جل وعلا أن يظهر اخلاصه للملائكة فبعث اليه ملكا يخبره ان الله تعالى يقول الى متى تسعى هذا السعى وتتعب نفسك فى العبادة وأنت من أهل النار فاخبره الملك بما قاله المولى فقال العبد فى جوابه أنا عبد وشأن العبد العبودية وهو إله وشأن الالوهية لايعلمه الا هو فرجع الملك الى ربه وقال إلهى أنت تعلم السر وأخفى وتعلم ماقاله عبدك فقال الله تعالى اذا كان هذا العبد مع ضعفه لم يرجع عنا فكيف نرجع عنه مع كرمنا (اشهدوا ياملائكتى انى قد غفرت له) ياولدى اسمع حديث النبي صلى الله عليه وسلم ماذا يقول (حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا قبل أن توزنوا) وقال أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه (من ظن أنه بدون الجهد يصل إلى الجنة فهو متمن ومن ظن انه يبذل الجهد يصل فهو متعن) وقال الحسن البصرى رحمه الله تعالى (طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب) وفى الحديث القدسى (ماأقل حياء من يطمع فى جنتى بغير عمل كيف أجود برحمتى على من بخل بطاعتى) وقال احد الاكابر (الحقيقة ترك ملاحظة العمل لا ترك العمل) وحديث المصطفى صلى الله عليه وسلم أحسن وأشرف وأوضح من الكل

حيث قال (الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق من أتبع نفسه وهواه وتمنى على الله) ياولدى كثيرا أحييت الليالى بتكرار العلم والمطالعة ولا أدري ماالباعث لك على ذلك إن كان غرضك الدنيا وجذب حطامها وتحصيل المناصب والمباهاة على أقرانك وأمثالك فويل لك ثم ويل لك ۰ وان كان غرضك إحياء الشريعة والدين المحمدى وتهذيب الاخلاق فطوبى لك ثم طوبى لك ولقد صدق من قال

سهر العيون لغير وجهك ضائع * وبكاؤهن لغير فقدك باطل

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (عش ماشئت فانك ميت وأحبب ماشئت فانك مفارقه واعمل ماشئت فانك مجزى به) مافائدتك فى تحصيل علم الكلام والخلاف والطب والدواوين والاشعار والنجوم والنحو والتصريف وغيرها ماحصلت غير تضييع عمرك فى الغفلة عن جلال الله وعظمته وقدره لاني قرأت في انجيل عيسى عليه السلام ان العبد اذا مات ووضع فى قبره يسأله الله تعالى بنفسه أربعين سؤلا أولها (عبدى قد طهرت منظر الخلق سنين هل طهرت منظرى ساعة * ياولدي كل يوم ينادى فى قلبك وان لم تسمع (ماتصنع بغيرى وأنت محفوف بخيرى) ياولدى العلم بغير عمل جنوني والعمل بغير علم اجنبي لان العلم ان لم يباعدك اليوم عن

المعاصي ولم يصيرك طائعا لم يباعدك غدا عن نار جهنم فان لم تعمل اليوم ولم تتدارك مافاتك من الايام الماضية غدا فى القيامة تقول (فارجعنا نعمل صالحا) فيقال لك أيها الاحمق أنت أتيت منها فكيف ترجع اليها * ياولدى الهمة العالية أن تصرف روحك في الطاعات قبل فرار روحك من الجسد بالموت لان الدنيا منزلتك الى ان تصل الى المقابر وهؤلاء القوم الذين في منازل المقابر ينتظرونك في كل لحظة الى ان تصل اليهم فالحذر الحذر من ان تذهب بغير زاد قال الصديق الاكبر (الاجساد قفص الطيور أو اصطبل الدواب) فتأمل فى نفسك من أيهما أنت فان كنت من الطيور أصحاب الاعشاش سمعت صوت طبل (ارجعى الى ربك راضية مرضية) فطر لتجلس بمكان أعلى وان كنت من الدواب والعياذ بالله كنت ممن قال الله فيهم (أولئك كالانعام بل هم أضل) واعلم يقينا أنك حينئذ بعثت ذخيرتك في زاوية الى هاوية . نقل ان الحسن البصرى عطش يوما وكان شديد الحر فأتى له بقدح من الماء البارد فلما مسه بيده وأحس ببرودة مائه صاح صيحة عظيمة وخر مغشيا عليه فوقع القدح من يده فلما أفاق قيل له ما الذي حصل لك قال ذكرت آية أهل النار حين ينادون أهل الجنة (أن افيضو علينا من الماء) * ياولدي ان كان يكفيك العلم المجرد ولم تحتج الى العمل فماذا تقول فى نداء هل من سائل هل من تائب هل من

مستغفر لانه ورد في اخبار صحيحة أنه اذا مضى نصف الليل والناس نيام ينادي المولى سبحانه وتعالى بنفسه (هل من تائب هل من سائل هل من مستغفر) ولذا صار القيام والاستغفار بالاسحار مطلوبا قال تعالى (كانوا قليلا من الليل مايهجعون وبالاسحارهم يستغفرون) قيل ان جماعة من الصحابة رضى الله عنهم كانوا جالسين ذات يوم بين يدى النبي صلى الله عليه وسلم فذكروا عبد الله بن عمر بن الخطاب بخير فقال صلى الله عليه وسلم نعم الرجل هو لو يصلى في الليل . وأيضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحد الصحابة (لاتكثر النوم بالليل فان كثرة النوم بالليل تدع صاحبها فقيرا يوم القيامة)

ياولدى قوله تعالى (ومن الليل فتهجد به نافلة لك) أمر (وبالاسحار هم يستغفرون) شكر (والمستغفرين بالاسحار) ذكر يقول النبي صلى الله عليه وسلم (ثلاثة أصوات يحبها الله تعالى صوت الديك وصوت الذى يقرأ القرآن وصوت المستغفرين بالاسحار) ويقول سفيان الثورى رحمه الله تعالى * ان لله تعالى ريحا يهب وقت الاسحار تحمل الاذكار والاستغفار الى الملك الجبار * وأيضا له * اذا كان أول الليل نادى مناد من تحت العرش الا ليقم العابدون فيقومون فيصلون ماشاء الله ثم ينادي مناد في شطر الليل الا ليقم القانتون فيقومون فيصلون الى السحر فاذا كان السحر ينادى مناد

الا ليقم المستغفرون فيقومون فيستغفرون فاذا طلع الفجر نادى مناد الا ليقم الغافلون فيقومون من مفرشهم كالموتى نشروا من قبورهم * ياولدى ورد فى وصايا لقمان أنه قال لابنه يابني لا يكونن الديك أكيس منك ينادي بالاسحار وأنت نائم) وما أجمل وأليق من قول القائل حيث قال

لقد هتفت فى جنح ليل حمامة * على فنن وهنا وانى لنائم
كذبت وبيت الله لو كنت عاشقا * لما سبقتنى بالبكاء الحمائم
وأزعم انى هائم ذو صبابة * لربى ولا أبكى وتبكى البهائم

ياولدى خلاصة النصيحة أن تعلم حقيقة الطاعة والعبادة ماهى العبادة هى متابعة الشارع صلى الله عليه وسلم فى الاوامر والنواهى فان فعلت فعلا ولست بمامور به فليس بعبادة وان كان ذلك الفعل فى صورة العبادة بل قد يكون عصيانا وان كان صوما وصلاة ألا ترى أنه اذا صام شخص يومى العيدين وأيام التشريق يكون عاصيا وان كان مافعله فى صورة العبادة لانه لم يؤمر به وكذا من صلى فى الاوقات المكروهة أو فى المواضع المغصوبة يكون آثما * واعلم أنه اذا مزح شخص مع محرمه فانه ماجور وان كان ذلك فى صورة لعب لان هذا اللعب مأمور به وبذا صار معلوما أن العبادة الحقيقية هي امتثال الامر لا مجرد

الصلاة والصوم لان الصلاة والصوم لا يكونان عبادة الا اذا كان مأموراً بهما * ياولدى فليكن جميع أحوالك وأقوالك مأمورا به موافقا للشريعة لان علم وعمل المخلوقات بغير فتوى المصطفى صلى الله عليه وسلم ضلالة وسبب للبعد عن الله تعالى ولهذا نسخ المصطفى صلى الله عليه وسلم الاعمال السابقة فلا تحرك لسانك بكلمة تكون غير مأمور بها . وكن متيقنا أن طريق الله تعالى لاتقدر أن تصل اليه بغير مالم تؤمر به ولا تصل اليه أيضا بالشطحات والترهات الصوفية رسما بل لاتصل الى هذا الطريق الا بقطع الهوى والشهوة وحظوظ النفس بسيف المجاهدات لابوثبات الشطحات والترهات فان زعمت الوصول اغترارا منك بما تبديه من الكلام الرقيق وصفاء الايام والاوقات وطلاقة اللسان مع تعلق القلب بالشهوات والغفلة كان ذلك علامة على الشقاء والوبال واذا لم تقهر الهوى والنفس بالمجاهدات وتصيرها تحت الشرع لم يكن القلب حيا بنور المعرفة ياولدى سألت أسئلة بعضها لا يكيف بالقول ولا بالكتابة لانه ذوقي وكل ما كان ذوقيا لا يكيف بالقول ولا بالكتابة فلا تعلمه الا إذا وصلت اليه وما مثلك فى ذلك الا كمثل من جهل الحلاوة أو المرارة مثلا وأراد أن يكيفه بمجرد القول والكتابة فلايقدر البتة * ياولدى ان كتب عنين

لاحد عرف لذة الجماع يسأله عن لذة الجماع كتب اليه فى جوابه إن هذا ذوق لا تعرفه الا اذا وصلت اليه والا فلا يكيف بالقول والكتابة * ياولدى بعض أسئلتك من هذا القبيل وأما القدر الذى يكيف بالقول والكتابة فقد بينته فى كتابنا إحياء العلوم وغيره من التصانيف فاطلبه هناك وأما هنا فما قلنا على طريقة الاشارة وسألتنى عما يجب على مريد طريق الحق جل وعلا فاعلم أن أول مايجب عليه الاعتقاد السليم الخالى عن البدع (الثاني) التوبة النصوح بان لا يرجع الى الزلات (الثالث) ارضاء الخصماء حتى لا يبقى عليه حق لمخلوق (الرابع) تحصيل علم الشريعة بقدرمايعمل بأوامر الله ويقف عن نواهيه ولا يجب عليه من علم الشريعة سوي ذلك وأما غير علم الشريعة فيكفيه ان يتعلم القدر الذي به خلاصه ونجاته وهذا الكلام يكون معلوما لك بنقل حكاية وردت عن المشايخ وهي أن الشبلى رحمه الله قال انى خدمت أربعمائة استاذ وقرات عليهم اربعة آلاف حديث واخترت منها حديثا واحدا وعملت به وتركت باقيها لانى تأملت في هذا الحديث الواحد فرايت فيه خلاصى ونجاتى وأيضا رأيت ان علم الاولين والآخرين مندرج فيه وهو قوله صلى الله عليه وسلم (اعمل لدنياك بقدر مقامك فيها واعمل لآخرتك بقدر بقائك فيها واعمل لله بقدر حاجتك اليه واعمل

للنار بقدر صبرك عليها) ياولدي من هذا الحديث علم لك* أنك لاتحتاج للعلم الكثير وتحصيل كثرة العلم من فروض الكفاية لا من فروض الاعيان وتأمل فى هذه الحكاية حتى تكون متيقنا

* ورد ان حاتما الاصم كان من تلامذة شقيق البلخي رحمة الله عليهما فقال شقيق ذات يوم ياحاتم كم سنة أنت فى صحبتي قال ثلاثا وثلاثين سنة فقال ما الذى حصلته من العلوم وكم فائدة اخذتها مني قال تحصلت على ثمان فوائد قال شقيق انا لله وانا اليه راجعون ياحاتم أنا صرفت عمرى معك في تعليمك وانت ماتحصلت مني على سوى هذه الفوائد فقال حاتم يا استاذى ان طلبت مني الصدق فما تحصلت على غير الذى قلته ولم اطلب تحصيل غيرها لانى تيقنت انى لا احصل على خلاصي ونجاتي فى الدارين الا بهذه الثمانية وان ماسواها مستغنى عنه بها قال شقيق قل لى ما هذه الفوائد الثمانية فقال (الاولى) نظرت فى المخلوقات ورأيت كل واحد منهم اختار محبوبا فالبعض يصحب المحب الى مرض الموت والبعض الى طرف القبر وبعد ذلك يودعونه ويرجعون ولا يدخلون معه القبر وتأملت لا اجد محبوبا يكون لى رفيقا وانيسا فى القبر فما وجدت سوي العمل الصالح فلهذا اخترته وجعلته محبوبا ليكون رفيقا ومؤنسا فى القبر فقال شقيق احسنت ياحاتم (الثانية) نظرت فى المخلوقات فرأيت الكل

اسير النفس والهوى وتأملت فى قوله تعالى (وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى) فعلمت يقينا ان القرآن حق وخالفت النفس الامارة بالسوء وشددت المنطقة في المجاهدات وما اعطيتها مآربها وآمالها حتى انقادت تحت طاعة الحق قال شقيق بارك الله فيك (الثالثة) نظرت الى هذا الخلق فرأيت كل واحد يسعى ويتعب فى تحصيل شىء من حطام الدنيا وما تحصلوا عليه حفظوه وفرحوا به لظنهم انهم تحصلوا على شىء ثم نظرت في قوله تعالى (ماعندكم ينفد وما عندالله باق) فما حصلته وجمعته في سنين تصدقت به على الفقراء وجعلته وديعة عند الله ليكون لى عنده باقيا وزاداً مدخراً لآخرتى قال شقيق أحسنت (الرابعة) انى نظرت في هذا العالم فرأيت قوما يظنون ان شرف الانسان وعزه بكثرة الاقارب والعشائر ويفتخرون بهم . وقوما يظنون ان شرف الانسان وكبرياءه بكثرة الاموال والاولاد فافتخروا بها . وبعضا يظنون ان العز والشرف بالغضب والسب والضرب وسفك الدماء فافتخروا بذلك ونظرت في قوله تعالى (ان اكرمكم عند الله أتقاكم) فعلمت ان القرآن حق وان ظنون الخلق خطأ فاخترت التقوى حتى أكون عند الله من المكرمين قال شقيق أحسنت (الخامسة) نظرت الى هذا الخلق فرأيت قوما يبغض ويحسد بعضهم بعضا بسبب حب المال والجاه

وانی نظرت في قوله تعالى (نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا) وانی علمت ان هذه القسمة ثابتة فی الازل لا اختيار لاحد فيها فما حسدت أحداً بعد ورضيت بقسمة الباري تعالى واصطلحت مع أهل الدنيا قال شقيق احسنت (السادسة) نظرت الى هذا العالم فرأيت بعضهم يعادی بعضا بسبب أغراض نفسانية ووساوس شيطانية ونظرت فی قوله تعالى (ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا) وعلمت ان القرآن حق وان غير الشيطان واتباعه لايكون عدوا فاتخذت الشيطان عدوی ولم أطعه فی امر ما وامتثلت امر الله تعالى وراقبت عظمته ولم أعاد احدا من خلقه وعلمت ان الصراط المستقيم في قوله تعالى (ألم أعهد اليكم يابنی آدم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وأن اعبدونی هذا صراط مستقيم) قال شقيق أحسنت ياحاتم (السابعة) نظرت فی هذا العالم فرأيت كل واحد يصرف غاية جهده وقد أزل نفسه فی تحصيل القوت وبسبب ذلك قد وقعوا في الحرام والشبهات ونظرت في قوله تعالى (وما من دابة في الارض الا على الله رزقها) وفي قوله تعالى (وان ليس للانسان الا ما سعي) فعلمت انی أحد الدواب في الارض وان رزقی مضمون منه تعالى واني مكلف بالسعي في طلب الآخرة فاشتغلت بالخالق قال شقيق احسنت (الثامنة) نظرت الى هذا الخلق فرأيت

بعضا يعتمد على ماله وملكه وبعضا يعتمد على حرفته وصناعته وبعضا يعتمد على مخلوق مثله وتأملت في قوله تعالى (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) فتوكلت على الله تعالى وهو حسبي ونعم الوكيل قال شقيق أحسنت ياحاتم وفقك الله تعالى اني نظرت في التوراة والانجيل والزبور والفرقان فوجدت ما في الكتب الاربعة لايخرج عن هذه الفوائد الثمانية والذي يعمل بها كأنه عمل بما فى الكتب الاربعة وبهذه الحكاية صار معلوما لك أنك لاتحتاج الى كثرة العلم ولنرجع الآن الى مانحن فيه ونذكر لك مما يجب في حق سالك طريق الحق (الخامس) ان يكون له مرشد ومرب ليدله على الطريق ويرفع عنه الاخلاق المذمومة ويضع مكانها الاخلاق المحمودة ومعنى التربية أن يكون المربي كالمزارع الذى يربي الزرع فكلما رأى حجرا أو نباتا مضرا بالزرع قلعه وطرحه خارجا ويسقى الزرع مرارا الى ان ينمو ويتربى ليكون أحسن من غيره واذا علمت ان الزرع محتاج للمربي علمت انه لابد للسالك من مرشد مرب البتة لان الله تعالى أرسل الرسل عليهم الصلاة والسلام للخلق ليكونوا دليلا لهم ويرشدوهم الى الطريق المستقيم وقبل انتقال المصطفى عليه الصلاة والسلام الى الدار الآخرة قد جعل الخلفاء الراشدين نوابا عنه ليدلوا الخلق الى طريق الله وهكذا الى يوم القيامة فالسالك لايستغنى عن المرشد البتة • وشرط المرشد ان يكون

عالما لكن ليس كل عالم يصلح للارشـاد بل لابد أن يكون عالما له أهلية صناعة الارشاد ولهذا المرشد علامات ونحن نذكر لك مالابد له منها بطريق الاجمال حتى لا يدعي الارشاد كل متحير * فالمرشد هو الذي يكون قد خرج من باطنه حب المال والجاه وتأسس بنيان تربيته على يد مرشد كذلك وهلم حتى تنتهي السلسلة الى النبي صلى الله عليه وسلم وذاق بعض الرياضات كقلة الاكل والكلام والنوم وكثرة الصلاة والصدقة والصـوم واقتبس نورا من انوار سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم واشتهر بالسيرة الحسنة والاخلاق المحمودة من صبر وشكر وتوكل ويقين وطمأنينة وسخاء وقناعة وأمانة وحلم وتواضع ومعرفة وصـدق ووقار وحياء وسكون وتأن وأمثالها وتطهر من الاخلاق الذميمة كالكبر والبخل والحسد والحقد والحرص والامل الطويل والطيش ونحوها وسلم من تعصب المتعصبين واستغنى عن علم المتكلفين بالعلم المتلقي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فالاقتداء بمثل هذا المرشد هو عين الصواب والظفر بمثله نادر لاسيما في هذا الزمان فانه كثر فيه من يدعي الارشاد وهو في الحقيقة يدعو الناس الى اللهو واللغو بل ادعى كثير من الملحدين الارشاد بمخالفة الشريعة وبسبب غلبة هؤلاء المدعين اختفى المرشدون الحقيقيون في أركان الزوايا وبما ذكرناه علم بعض علامات المرشد

الحقيقي حتى انه من وجد متخلقا بها علم انه من المرشدين ومن لم يكن متخلقا بها علم انه من المدعين فان تحصل احد على مثل هذا المرشد وقبله المرشد وجب عليه احترامه ظاهرا وباطنا * فالاحترام الظاهري ان لا يجادله ولا ينكر عليه ولا يقيم الحجة عليه في اي مسئلة ذكرها وان تحقق خطأه وان لا يظهر نفسه امام المرشد بفرش السجادة الا ان يكون اماما فاذا فرغ من الصلاة ترك السجادة تأدبا معه وان لا يتنفل كثيرا في حضرته وان يفعل كل ما امره به قدر استطاعته وان لا يسجد له ولا لغيره لانه كفر وان يبالغ في امتثال امره ولو كان ظاهره في صورة المعصية * والاحترام الباطني ان كل ما سلمه له في الظاهر لا ينكره في الباطن والا كان منافقا فان لم يقدر على ذلك ترك صحبته حتى يكون ما في باطنه موافقا لما في ظاهره لانه لا فائدة في الصحبة مع الانكار بل ربما تكون سببا في هلاكه (السادس) مخالفة سياسة النفس وهذا لا يتيسر الا بترك جلساء السوء لتقصر عنه يد تصرف شياطين الانس والجن وترتفع عنه التلوثات الشيطانية (السابع) ان تختار جميع احوال الفقراء لان اصل هذا الطريق فراغ القلب من حب الدنيا فاذا لم تختر جميع أحوال الفقراء وجدت في قلبك الاسباب الدنيوية فقل ان تقدر على الخلاص من حبها فترك تلك الاسباب يكون سببا لفراغ القلب من حب الدنيا ولا يتيسر لك هذا

الترك الا بذلك الاختيار وهذه السبعة واجبة على سالك طريق الله *
وسألت أيضا ماهو التصوف فاعلم ان التصوف شيئان الصدق مع الله تعالى وحسن المعاملة مع الناس فكل من صدق مع الله وأحسن معاملة الخلق فهو صوفي والصدق مع الله تعالى هو ان يفنى العبد حظوظ نفسه لامره تعالى وحسن المعاملة مع الخلق هو ان لا يفضل مراده على مرادهم مادام مرادهم موافقا للشرع لان كل من رضى بمخالفة الشرع او خالفه لا يكون صوفيا وان ادعى التصوف يكون كذابا .
وسألت ماهى العبودية فاعلم ان العبودية هى عبارة عن دوام حضور العبد مع الحق تعالى بلاشعور الغير بل مع الذهول عن كل ما سواه وهي لا تتأتي الا بثلاثة اشياء (الاول) الانقياد لامر الشرع (الثاني) الرضا بالقضاء والقدر وقسمة الله تعالى (الثالث) ترك طلب اختيار نفسك وفرحك باختيار الله تعالى لك . وسألت ماهو التوكل فاعلم ان التوكل ان تثق بما وعد به الله وثوقا لا تضعفه الحوادث مهما كثرت وتعاظمت يعنى ان يكون لك تمام اليقين بان كل ماقسم لك يصل اليك وان اجتمع أهل الدنيا ليدفعوه عنك وكل مالم يقسم لك لن يصل اليك وان ساعدك أهل الدنيا * وكذلك سألت ماهو الاخلاص فاعلم ان الاخلاص هو أن تكون أفعالك كلها صادرة لله تعالى بحيث لا يكون فى قلبك التفات لشيء من الخلق حين العمل ولا بعده كأن تحب ظهور أثر

الطاعة عليك من نور الوجـه وظهور أثر السجود فى جبهتك . ومن علامات اخلاصك أن لا تفرح بثناء الخلق عليك ولا تحزن بذمهم لك بل يستوى عندك الأمران . واعلم أن الرياء يتولد من عظمة الخلق عندك فعلاجه أن ترى الخلق مسخراً لقدرة الله وتلاحظ أن الناس مثل الجمادات لا قدرة ولا ارادة لهم فلا يقدرون على ان يوصلوا اليك نفعاً ولا ضراً فاذا فعلت ذلك خلصت من هذا المرض والا فما دمت تظن أن الخلق قادرون ومريدون لا يرتفع عنك الرياء . ياولدى أما بقية أسئلتك فبعضها مسطر فى كتبي فاطلبه هناك وبعضها لا تنبغي كتابته لكن إذا عملت بما علمت يكشف لك عن حقيقته . ياولدى إذا أشكل عليك شىء بعد هذا فلا تسألنى الا بلسان الحال قال تعالى (ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيراً لهم) واقبل نصيحة الخضر عليه السلام المشار اليها بقوله تعالى (فلا تسألنى عن شىء حتى أحدث لك منه ذكراً) ولا تستعجل بالسؤال لانك تصل الى وقت يكون هو المبين لك الا ترى اشارة قوله تعالى (سأريكم آياتى فلا تستعجلون) واعلم يقيناً أنك ان لم تسر لم تصل ولم تر قال تعالى (أو لم يسروا فى الارض فينظروا) . ياولدى اذا ذهبت فى طريق الله سريعاً ترى العجائب . ياولدى لا بد لك مع العمل من بذل روحك فى سبيل الوصول الى حضرة الحق فان العمل بدون بذل

الروح لا يفيد . قال ذو النون المصري رحمة الله تعالى عليه لاحد التلامذة ان قدرت على بذل الروح فتعال . والا فلا تشتغل بترهات الصوفية والقال . ياولدى اختصر لك النصيحة فى ثمانية أشياء اربعة تركية واربعة فعلية حتى لا يكون علمك يوم القيامة خصما لك وحجة عليك اما التركية فأحدها ترك المناظرة بقدر امكانك واقامة الحجة على كل من يذكر مسألة فان آفات ذلك كثيرة وضرها أكثر من نفعها اذ هى منبع كل الاخلاق الذميمة كالرياء والحقد والكبر والعداوة والمباهاة وغيرها فان وقعت بينك وبين غيرك مسألة وأنت تريد بالمناظرة أن ينكشف الحق جاز لك البحث فى تلك المسألة بهذه النية ولصدق هذه النية علامتان احداهما ان لا تفرق بين ان ينكشف الحق على لسانك أو لسان خصمك بل تحب ان تنكشف الحقيقة على يد خصمك ليكون ذلك أدعى له الى قبولها لان قبوله من نفسه اقرب الى قبوله منك ثانيتهما أن يكون البحث فى الخلوة أحب اليك منه فى الملا أما اذا قلت لاحد مسألة وأنت تعلم ان الحق بيدك وهو يستهزئ فالحذر من ان تقيم الحجة معه واترك الكلام فانه يؤدى الى الوحشة فلا تكون معه فائدة وهاهنا اذكر لك فائدة اعلم ان السؤال عن الاشياء المشكلة مثل عرض المريض علته على الطبيب والجواب مثل سعى الطبيب فى شفاء هذا

المريض فالجهلاء مرضى والعلماء أطباؤهم والعالم الناقص لا يليق أن يكون طبيباً لهم بل الذى يداوى المرضى هو العالم الكامل لانه هو الذى يؤمل فيه أن يعرف حقيقة العلة وقد يكون المرض شديداً لا يمكن علاجه فمهارة الطبيب تكون فى عدم الاشتغال بمداواته. واعلم أن مرض الجهل اربعة أقسام ثلاثة لا علاج لها وواحد يمكن علاجه فالاول ان يكون السؤال أو الاعتراض ناشئاً عن حسد والحسد مرض لا علاج له واعلم انك كلما اجبته باى جواب تزينه وتوضحه له لا يزيده جوابك الا حسداً ولا يزيده حسده الا تكبراً فينبغي ان لا تشتغل بجوابه وما أحسن قول الشاعر

كل العداوة قد ترجى ازالتها   الا عداوة من عاداك من حسد

وتدبيره ان تتركه بمرضه وتعرض عنه عملا بقوله تعالى (فاعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا) فاذا تعرضت له واشتغلت بمداواته فقد أشعلت نار حسده التى هى مما يحبط الاعمال كما فى الحديث (الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب) الثاني ان تكون العلة من الحماقة وهذا لا يمكن علاجه لقول عيسى عليه السلام (ماعجزت عن احياء الموتى ولكن عجزت عن اصلاح الاحمق) وهذا هو الذى اشتغل يومين أو ثلاثة بتحصيل العلم ولم يشرع فى العلوم العقلية اصلا ومع هذا يعترض على العلماء

الذين صرفوا عمرهم فى تحصيل العلوم ولم يعلم ان الاعتراض على العالم العظيم من طالب صغير لا يكون الا من الجهل وعدم المعرفة فهذا لم يعرف قدر نفسه ولا قدر هذا العالم من حماقته وعدم معرفته فينبغي أن تعرض عن هذا أيضاً ولا تشتغل بجوابه (الثالث) ان يكون السائل مسترشداً ليس فيه اهلية لفهم كلام الاكابر لقصور فهمه عنه ويسأل على جهة الاستفادة عن غوامض الامور التي يكون قاصراً عن ادراك حقائقها ولا يرى قصور فهمه فلا تشتغل بجوابه أيضاً لان النبي صلى الله عليه وسلم قال (نحن معاشر الانبياء امرنا بان نكلم الناس على قدر عقولهم) (الرابع) ان يكون مسترشداً ذكياً لبيباً عاقلا ليس مغلوب الغضب والشهوة والحسد وحب المال والجاه بل طالباً لطريق الحق سائلا من غير تعنت فهذا المريض يمكن علاجه فالاشتغال بجوابه لائق بل واجب (الثانى) ان تحترز من الوعظ والتذكير الا ان تعلم انك عملت أولا بما تقول متأملاً قبل ان تتكلم قال الله تعالى لعيسى عليه السلام (يا ابن مريم عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس والا فاستحي مني) فان كنت كذلك وابتلاك الله بالوعظ فاحترز من شيئين الاول ان تحترز من التكلف فى الكلام بالعبارات والاشارات والشطحات والاشعار لان الله تعالى يعد المتكلفين فى الكلام أعداء له لأن التكلف يدل على خراب باطن صاحبه وغفلة

قلبه مع أن المقصود من التذكير استحضار مصائب الآخرة والتقصير في خدمة المولى جل وعلا فتأمل فى العمر الماضى والعقبات التي فى الطريق حتى تخرج من الدنيا بسلامة الايمان وتنجو من هول قبضة ملك الموت وسؤال منكر ونكير ورد جوابهما * وأيضا تأمل فى هول القيامة ومواقفها وحسابها والميزان والعبور على الصراط والنار ومصائبها فهذا هو الذي ينبغي تذكره وتذكير الخلق به وتطلعهم على تقصيرهم وعيوبهم لاجل أن توقع في قلوب أهل المجلس خوف حرارة النار ومصائبها ليتذكروا تفريطهم فى الزمن الماضي بالندم عليه والتحسر على ضياع العمر الذى انقضى بغير طاعة فالجملة المذكورة بالكيفية المتقدمة يقال للواعظ مع عدم التكلف فى الكلام بالفصاحة والتسجيع وغير ذلك لان مثل الواعظ كمثل صاحب بيت فيه عياله وقد جاء السيل وهو يخاف أن يأخذ البيت ويغرق الاولاد وينادى الحذر الحذر ياأهل البيت اهربوا لان السيل وصلكم فهذا الرجل فى هذه الحالة لا يقول الكلام بالتكلف والعبارات والتسجيع والاشارات فمثل الوعظ للخلق يكون هكذا وينبغي ان لا يميل قلبك حال وعظك الى صراخ الصارخين وبكاء الباكين وغوغاء أهل المجلس بقولهم ان هذا الواعظ حسن الوعظ والمجلس لان هذا الميل يتولد عن الغفلة بل ينبغي ان يكون ميله حال الوعظ الى تحويلهم عن الدنيا الى الآخرة وعن المعصية

الى الطاعة وعن الغفلة الى التيقظ وعن الغرور الى التقوى وان يكون كلامه فى علم الزهد والعبودية وان ينظر الى رغبتهم هل هي خلاف رضى الخالق أولا والى ميل قلوبهم هل هو خلاف الشرع أولا والى أعمالهم واخلاقهم الذميمة والحميدة أيهما أغلب والذي خوفه غالب فيرجعه الى الرجاء والذى رجاؤه غالب فيرجعه الى الخوف بكيفية ينصرفون بها من المجلس بحيث لم يبق معهم صفات ذميمة ظاهراً وباطنا ويتصفون بالصفات الحميدة ويرغبون ويحرصون على الطاعات التي تكاسلوا عنها ويكرهون المعاصي التي كانوا يحرصون عليها وكل وعظ لم يكن ولم يقل هكذا يكون وبالا على الواعظ والموعوظ بل يكون الواعظ غولا وشيطانا لانه يضل الناس عن طريق الحق ويهلكهم هلاكا أبديا ويجب على الخلق ان يهربوا منه لأن الفساد الذي يفعله لايقدر الشياطين ان يفعلوه وكل من له يد القدرة يجب عليه ان ينزله عن المنبر ليدفعه لانه من الامر بالمعروف والنهى عن المنكر (الثالث) ان لاتميل إلى الملوك والامراء والحكام ولا تخالطهم ولا تجالسهم بل ولاتنظر اليهم لان في مخالطتهم ومجالستهم آفات كثيرة وان ابتليت برؤيتهم ومجالستهم فاترك مدحهم وثناءهم واذا جاؤا لزيارتك فسبيلك ان يكون هكذا فان الله يغضب اذا مدح الفاسق والظالم ومن دعا لظالم بطول البقاء فقد احب ان

يعصى الله تعالى في ارضه (الرابع) ان لا تقبل منهم شيئا وان علمت أنه حلال لان الطمع في مالهم يكون سببا لفساد الدين والمداهنة والمحاباة ومراعاة جانبهم والموافقة في ظلمهم ويتولد منها فسقهم وفجورهم وهذا كله هلاك في الدين وأول مضرة يتولد منها ان تحبهم وكل من يحب أحدا يحب طول عمره واذا أحب طول عمره احب طول ظلمه وخراب العالم ونسأل الله الامان من ان يضلك الشيطان عن طريق الحق لانه يقول لك الاولى ان تأخذ منهم الدراهم وتعطيها للدراويش وتريح المساكين بصرفها عليهم لانك تصرفها في الضرورة وابواب الخير واما هو فيصرفها في الفسق والفجور لان الشيطان بهذا الطريق سفك دماء خلق كثير وآفات الطمع كثيرة ذكرتها في كتابنا احياء العلوم فاطلبها هناك * ياولدي اجتنب هذه الاربعة التركية وأما الفعلية فاربعة ايضا ولا بد ان تعمل بها (الاول) يلزمك ان تؤدى ماامرك الله تعالى به مثل ماتحب ان يؤدى عبدك ماامرته به وانت راض عنه وكل شيء لا ترضي بفعله من عبدك فلا ترضي عن نفسك بفعله فى تحقق عبوديتك لله تعالى ومع ذلك فليس هو عبدك حقيقة لانك اشتريته بالدراهم وأنت في الحقيقة عبدلله لانك مخلوق له وهو خالق لك (الثانى) ان تعامل الخلق بما تحب ان يعاملوك به قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يكمل ايمان العبد

حتى يحب لسائر الناس مايحب لنفسه) (الثالث) ان تشتغل بالعلم النافع في الواقع ونفس الامر وهو الذي لو علمت انه بقي من عمرك اسبوع لم تشتغل بسواه ومن المعلوم انه اذا كان كذلك لاتشتغل بعلم النحو والصرف والطب وأمثالها لانك تعلم ان هذه العلوم لاتنفع في أغاثتك بل تشتغل بمراقبة قلبك ومعرفة صفاته فتشتغل بتطهيره من الاخلاق الذميمة وعلائق الدنيا وتحليته بالاخلاق الحسنة ومحبة الحق وتشتغل بالعبادة *ياولدي اسمع كلمة واحدة وتأمل في حقيقتها واعمل بها تجد فيها خلاصك ونجاتك البتة ان اخبرت ان السلطان قاصد زيارتك في هذا الاسبوع مثلا فأنا أعلم أنك لاتشتغل في هذا الاسبوع بشيء غير اصلاح ماتعلم ان عين السلطان تقع عليه اذا علمت ماذكرناه تحققت بالاولى انه لا ينبغي لك الا أن تشتغل باصلاح ماتعلم أنه محل نظر الله تعالى وهو القلب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى أعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم ونياتكم) وان اردت ان تعلم علم أحوال القلوب فاطلبه من كتابي (إحياء العلوم) وسائر تصانيفي وهذا فرض عين على كل مسلم وباقي العلوم فرض كفاية الا ان تعلم بقدر ماتحصل به على امتثال الاوامر واجتناب النواهي (الرابع) ان تدخر لعيالك من القوت مالا يزيد على السنة لان النبي صلى

الله عليه وسلم قال لازواجه (اللهم اجعل رزق آل محمد كفافا)
ولم يقل ذلك لكل أزواجه بل قال لمن لم يكن لهن قوة اليقين أما
مثل السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها فلم يرتب لهاقوت سنة ولا
يوم * ياولدي جميع ماطلبته مني كتبته لك في هذه الرسالة فينبغي
لك ان تعمل بكل مافيها وفي أثناء عملك اذكرني بصالح دعائك
أما ماطلبته من الأدعية فمذكورة في الصحاح وتاريخ أهل البيت
فاطلبها هناك واذكر لك هذا الدعاء فاقرأه على الدوام خصوصا
عقب الصلوات وهو اللهم انى اسألك من النعمة تمامها * ومن العصمة
دوامها * ومن الرحمة شمولها * ومن العافية حصولها * ومن العيش
أرغده * ومن العمر أسعده * ومن الاحسان أتمه * ومن الانعام
أعمه * ومن الفضل أعذبه * ومن اللطف أقربه * ومن العمل
أصلحه * ومن العلم أنفعه * ومن الرزق أوسعه * اللهم كن لناولا
تكن علينا * اللهم اختم بالسعادة آجالنا * وحقق بالزيادة أعمالنا *
واقرن بالعافية غدونا وآصالنا * واجعل الى رحمتك مصيرنا وآمالنا *
واصبب سجال عفوك على ذنوبنا * ومن علينا باصلاح عيوبنا *
واجعل التقوى زادنا * وفي دينك اجتهادنا * وعليك توكلنا واعتمادنا *
اللهم ثبتنا على نهج الاستقامة * وأعذنا من موجبات الندامة يوم القيامة *
وخفف عنا ثقل الاوزار * وارزقنا عيشة الابرار * وكفنا واصرف

عنا شر الاشرار * واعتق رقابنا * ورقاب آبائنا * وامهاتنا من النار * والدين والمظالم يا عزيز ياغفار * يا كريم ياستار * ياحليم ياجبار * برحمتك يا أرحم الراحمين * وصلى الله وسلم على خير خلقه محمد وآله وصحبه اجمعين * والحمد لله رب العالمين آمين ﴿ خاتمة للمعرب ﴾

اعلم ان تصفية القلب لا تتم الا بطريق الذكر لقوله صلى الله عليه وسلم (ان القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد وجلاؤها ذكر الله تعالى) ثم ان الذكر اما باللسان واما بالقلب فذكر اللسان لتحصيل ذكر القلب وذكر القلب لتحصيل المراقبة وأقرب التصفية للقلب الاشتغال بذكر الطريقة النقشبندية وهو الذكر باسم الذات أو بالنفي والاثبات وكيفية ذكر اسم الذات أن يتلفظ الذاكر بلسان القلب لفظة (الله) لان القلب كله لسان وكله سمع وكله بصر وأما كيفية ذكر النفي والاثبات فهي أن يتلفظ الذاكر بلسان القلب (لا اله) نافيا بها جميع تعلقات القلب عما سوى الله ثم يتلفظ بلسان القلب (الا الله) مثبتا بها وجود وحدانية الحق فيه فاذا ذكر الذاكر هذين الاسمين بهذه الكيفية تحصل له صفوة القلب وزكاء النفس ويكون عارفا بالله تعالى واصلا اليه * ويقدم وظيفة الذكرية على سائر العبادات بعد الفرائض ورواتبها في جميع الاوقات الى ان يحصل في قلبه ملكة حميدة وبعد ذلك يجوز له جميع الفضائل من العبادات لانه

عرف طريق الاستفاضة من الله وعرف طريق التقرب اليه
فذكر الله احسن فى الطريق * من الورد المرتب للصلاة
واحسن من قراءة قول حق * ومن عمل بكل النافلات
لان الذكر يجلى صدأ قلب * ويرفع عنه كل الحاجبات
وجاهد في جميع الوقت والزم * بذكر الله تشهد واردات
توجه للاله ودع سواه * وراقب وارتقع للعاليات

(والمراقبة) وهي رؤية جناب الحق سبحانه وتعالى بعين البصيرة على الدوام مع التعظيم وهي أقرب الطرق الى الله تعالى من حيث التقرب اليه كما قيل القصد الى الله عز وجل بالقلوب أبلغ من حركات الاعضاء فى الاعمال بالصلاة والسلام والاذكار والاوراد ونحوها لان صاحب الهمة العالية لا يزال عاملا بقلبه وان لم تساعده على الاعمال جوارحه فهو يكون دائما في التقرب وأبدا في التحبب * ثم اعلم أن الذاكر اذا بلغ مرتبة المراقبة ثبتت له وحدة الوجود الالهية وتحقق بدوام العبودية فاذا دوام على المراقبة ترقى الى مرتبة المشاهدة بان ينكشف له بعين البصيرة ان أنوار وجود وحدة الذات الالهية محيطة بجميع الاشياء وأنه تعالى متجل بصفاته وأسمائه في مصنوعاته وبحسب استعداد المشاهدين تصير الانوار الربوبية والاستكشاف باسرار الاحدية